نعم أيها السادة .. كنا ذاهبين الى فلسطين لنقاتل أقذر ما أنجبه التاريخ الامبريالي

سيادة رئيس المحكمة ،

لقد كنت فيما مضى شخصا متدينا ، وخلال النضال الوطني دخلت « الجبهة الوطنية » وقد عملت سنين طويلة في « حزب الشعب الايراني » الذي يعتبر احد اركان الجبهة القومية ، والذي يحمل الفكارا قومية .

وبعد الدراسة الكثيرة ومن خلال النضال الجماهيري وتفكيري الذاتي وبعد دخول السجن واكتسابي لتجارب عديدة ومن خلال ممارستي العملية الشخصية .. توصلت الى هذه النتيجة: ان سعادة الشعب الايراني وحرية البشرية بكاملها لا يمكن ان تتم الا تحت رايـة الماركسية ـ اللينينية ، اي ايديولوجية اكثر الناس حرمانا وبؤسا .

الحرية .. هذه الكلمة الجميلة ، لا يمكن لاحد ان ينساها ، حرية الانسان من قيود الجوع والجهل والظلم والجور والاستبداد والمفاهيم البالية التي تريد استمرار استغلال الانسان لاخيه الانسان كيف يمكن ان نشعر بالحرية ونحن نعيش بين اناس نختفهم مخالب الاستبداد والجوع والجهل والخوف ؟ النظام الرأسمالي الذي يدير بنفسه شؤون المستغلين والمستغلين ، القانون الرأسمالي الذي يحكم عدم التساوي هذا ، العادات والاقتصاد الرأسمالي الذي يحكم عدم التساوي هذا، التقاليد والثقافة الرأسمالية التي تؤيد وتسند هذه العلاقات غير الطبيعية وغير الطبيعية وغير الانسانية . ان هذه الارض التي تسمى بالوطن ، تقسم في مفهومها ، الشبح والجوع الحرية والعبيد ، الظالم والمظلوم ، الحاكم والمحكوم ، الغنر والثروة .. ان مفاهيما كهذه .. وفي عصرنا هذا تزكم بعفونتها انف البشرية ، ذلك لان البشرية اليوم تبدرك بـان الحرية تصبح كلمة فارغة عديمة المعنى ، طالما هناك سجين واحد ، او انسان جائع ، او انسان مظلوم او محروم ، او انسان جاهل يعيش على سطح هذه الارض .

ان الماركسية ـ اللينينية هي ايديولوجية البشرية التقدمية من اجل القضاء على جميع المشاكل العالية . ان الماركسية ـ اللينينية تهدي البشرية الى الحرية الحقيقية . لذا فان منظمة الامن تعامل الماركسيين ـ اللينينيين اسوا معاملة ممكنة ، وهي من اجل القضاء على الافكار الماركسية تستعمل أقذر وسائل القمع الرجعية .

سيادة الرئيس ، اسمحوا لي ، مـن اجل ان اوضح لكم معاملة رجال الامن مع من يحمـل افكارا لا تروق لرجال الامن ، من اجل ان تطلعوا على كيفية معاملتهم لرواد الحرية في ايران ومن اجل بيان قيمة الافادات التي تستندون عليها ، اسمحوا لي ان اشرح لكم جانبا من التعذيب الذي لقيته انـا اثناء مدة توقيفي :

عند توقيفي في اوائل ١٩٧٠ نقلوني على الفور الى منظمة امن خرمشهر وخلعوا ملابسي وانهال علي ثلاثة من رجال الامن بالضرب والركـل ، اثناء عملية التفتيش البدني، وقد دام «التفتيش» من الساعة الثامنة مساء وحتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل . وفي اليوم التالي نقلت الى منطقة شرقة عبادان حيث سجنت فـي احـد مراحيضها ، وقد بقيت اسبوعا كاملا في هـذا المرحاض مع بطانية عسكرية واحدة ، وبـدون ملابس ، وبوجبة غذاء واحدة في اليوم . وفـي اليوم الثامن نقلت « لاندروفر » عائدة للامن ، الى طهران حيث وضعت فـي سجن « اوين » حيث كان ينتظرني استجواب فالتعذيب . فقد انهال علي شخصان هما رضا عطا بور المعروف بالدكتور حسين زاده ، والثاني « بيكاري » المعروف بالمهندس يوسفي ، بالضرب والركل لمدة ساعة كاملة ، ثم اجلسوني فوق منفضة وطلبوا مني ان اكتب بخط يدي بانني شيوعي واتجسس لحساب الاجانب ، وعندما امتنعت عن تنفيذ رغباتهم ، امر رضا بور فجاء بسوط اسود لمدة ثلاث ساعات ، وكانوا يتناوبون عربقان وطرحاتي ارضـا وانهالوا علي بالضرب الضرب ، تارة هم وتـارة بيكري ، اذ كلما تعب واحد منهم جلس ونهض الاخر ليأخذ السوط ، وخلال هذا التعذيب اغمي علي مرتين وكانت الدماء تجري من ظهري . وهكذا انهى استجواب ذلك اليوم ، وقد أعيدت نفس المرحلة فـي اليوم التالي .. اضف الى ذلك انهم علقوني من يدي عدة مـرات ، وكانـوا يضعونني على منفضـة ويرغموني علـى رفع رجلـي ، وكانـوا يدفعون المنفضة كلما طاب لهم ان يضحكوا علي لكـي اسقط من فوقها . وفي اليوم الثالث وعلى اثر اللكم والضرب الذي ضربني اباه عطا بور، سال الدم من اذني اليسرى ، وقد ادى ذلـك الى نزف طبلة اذني اليسرى ، وقد فقدت السمع باذني اليسرى ، وتسطيمون ان نفحصوها .

وفي اليوم الثالث ايضا وفي الساعة العاشرة مساء اخرجت من زنزاتي المرعبة وقادونـي الى حديقة السجن ، وربطوا عيني بنـاك وكانـوا يقودونني الى الامام ، وقد سمعت صوت عطـا بور وبيكاري وكنت اسمع انهـم يتكلمون حولي انـا .. وكان برد كانون والام السياط وجروحها وألـم اذني اليسرى والاصوات التحسة الصادرة من عطابور وبيكاري .. جلادي السـاواك اللذيـن كانا يتبادلان العاب الدكتور والمهندس .. كانت تؤلمني كثيرا ، ثم ديطوني بشجرة . ان الاقدام والاصوات الخشنة التي كنت اسمعها كانت توحي الي بانهـم قد احضروا فرقة الاعدام ، وقد بدا عطا بور يقرا قرار الحكم على شكرالله باك نزاد، الذي حكم عليه بالاعدام باتفاق الاراء بتهمة محاولة اغتيال صاحب الجلالة وانشاء العلاقـات مع دول اجنبية .

تمثيلية الاقدام

ثم امر فرقـة الاعدام بالاستعـداد ، وكـان يذكرني دائما : انك القي القبض عليك عنـد الحدود العراقية ولا احد يدري بانك موقوف هنا والجميع يعتقدون بانك سافرت الى العـراق وسوف لن يعلـم احد بقصة اعدامك . وبعـد اعداد الاسلحة وصدور امر اطلاق النار سمعت صوتـا خفيفا ، ثـم صاح عطا بور : اية حالة هذه ؟ لماذا تصدرون لنا الاوامر وتلغونها ؟ مـا هذه الهزلة ؟ ثـم سمعـه وهو يشتمني بصوت عال ، ثـم حلوا وثاقي من الشجرة وارجعوني الى زنزاتي . كل هذه المسرحيات لكي يحملوني على الاعتراف بما يريدون . وفي التحقيقات التي تلت ذلك فلعوا اظفر سبابتي اليسرى واظفـر خنصري الايمن . وقد استعملوا فنون المصارعة معي عدة مرات من اجل طرحي ارضا والضحك علي .

ان السب والشتم الذي عاملني بهمـا هؤلاء الجلادين لا يليق الا بهـم وباسيادهم وانني استنكف من تكرارها .

لقد حرموني من النوم ثلاث مرات وفـي كل مرة لمدة ٤٨ ساعة وسوف لن اتكلـم شيئا عن التجويع والتعذيب بسليط الضوء علـى ... وهكذا دام التعذيب ١٨ يوما .

سيادة رئيس المحكمة ، ان احدى اسبـاب تاخر محاكمتنا هو انتظارهم لكي تلتئم الجروح وآثـار التعذيب ، وقد تبلغت بقرار التوقيف بعد ٢١ يوما مـن توقيفي وذلـك بعد الضـرب بالسياط والركل والرفس الكثير ، لانـي كنت انوي الاعتراض في حين كانوا يريدون مني توقيع امر التوقيف دون ذكر تاريخه ، وقـد اضطررت بعد الضرب بالسياط الى توقيع امر التوقيف .

انني اذ اشرح التعذيب الوحشي هذا القصد من ورائه ان اوضح لكم المعاملة اللاقانونية لرجال الامن ، والجو الذي تشكلت فيه هـذه الافادات التي هي امامكم ومن اجل ان اوضح القيمة الحقيقية لهذه التحقيقات التي تستند عليها هذه المحكمة .

سيادة رئيس المحكمة ،

اني لست اول من يعذب ، بـل ان جميع المتهمين الماثلين امامكم قد عذبوا وليس هناك من الـ ١٨ شخصا الماثل امامكم من لـم يذق طعم التعذيب ، فمثلا : قضية نزيف ناصر كاخ ساز اصبحت مشهورة ومعروفة لدى الجميع .

وانه موجود بنفسه وسوف يشرح لكم التعذيب الذي عومل بـه . ان جميع افـراد « مجموعة فلسطين » قد عذبوا دون استثناء . لقد توفي حسن داودي على اثر التعذيب في سجنه ، وان مسالـه قتله اصبحت مكشوفة ، فقـد ادرك رجال الامن بـان المهندس حسن مشرف علـى الموت ، فقاموا بنقله من سجن « قزل قلعة » الى سجن « القصر » لكي يتظاهروا بانه لم يمت اثر تعذيبهم ، وبعد نقله الى سجن القصر ونظرا لحالـه الصحية الخطرة تـم نقله الى مستشفى الشرطة . الا ان العلاج لـم يستطع انقاذه وهكذا توفي المهندس الشاب هناك .

وكان سبب موته ضربة علـى رقبته ونخـاعه الشوكي ، وقد ابـد جميع الاطباء الذين عالجوه على ان سبب وفاته كان التعذيب الـذي لقيه في سجن قزل قلعة .

ان الجريمة التي اركبها داودي هو انه كان نفرا الكتب ، وليس داودي والمبهمين فـي هذه القضية هم اول من ماتوا او اشرف على الموت على اثر ضربات رجال الامن . فـ (ابت اللـه سعيدي) كان ايضا قـد استشهد في زنزاتـه على اثر التعذيب الذي لقيه في سجن قزل قلعة ولـم يجـد جلادي الساواك فرصة لنقله الـى المستشفى من سجن قزل قلعة ، كما فعلوا مع داودي .

وكذلك اشرف سادات الخراساني ايضا نقلوه الى سجن القصر وهو على وشك الموت ثم نقل من القصر وهو على نقالة ، الى احد المستشفيات الخاصة ، اي انهم اطلقوا سراحه ـ علـى حد تعبيرهم ـ لكي لا يموت هو ايضا فـي السجن ، وفي الحقيقة ان الساواك لـم يطلق الا سـراح جثته الميتة ، اذ ان مدير صحة سجن القصـر اكد بـان لا امل له في الحياة .

الدور الرجعي للجيش

سيادة رئيس المحكمة ،

ايهاد السادة القضاة ،

اليس هذا التعذيب في عصر الفضاء والقمر الاصطناعي مبعثا على الخجل ! اتكـم يـا سيادة الرئيس والقضاة سوف تحكمون علينا لاننا نقول الحقيقة . ان اصدار الاحكام بحقنا سوف لا يقلل شيئا من مرارة الحقائق التي ذكرتهـا والتي انتم ايضا تقبلونها في ضمائركم ، نحن لسنا اول من يحاكم في محاكم الجيش الايراني بتهمة محاربة الامبريالية ومن اجل الحرية ، وسوف لن تكون آخر من يحاكم .

الجيش الذي تحملون انتم على اكتافكم رتبه العسكرية ، كان لعشرات السنين وسيلة لقمع احرار ومثقفي ايران ، وقد استعمل كحربـة استعمارية ضد الشعب الايراني، ان هذا الجيش هو جيش القوزاق نفسه الذي ضرب بالدفعية المجلس الوطني بامر محمد علي شـاه وبقيادة « لياخوف » و « شابشوف » (رجعيين روس جاءوا لتدريب الجيش الايراني) وقضى علـى احرار الثورة الدستورية .

انه الجيش نفسه الذي حكـم بالاعدام الاحرار امثال : ملك المتكلمين وصور اسرافيل وعشرات من الاحرار الاخرين في محكمة اباغ شاه ، انه الجيش نفسه الذي قام بانقلاب ١٩٥٣ وجـاء بدكتاتورية العشرين عاما (دكتاتوريـة رضـا شاه ، والد الشاه الحالي) .

انـه الجيش نفسه الـذي قمع الانتفاضات الوطنية ، كانتفاضة « خياباني » ومحمـد تقي خان بسيان و « ميرزا كوچك خان » .

انـه الجيش نفسه الـذي خلق « فضيحة عـام ١٩٤١ » .

انه الجيش الذي قام بتقتيل الابريـاء فـي الدربيجان وكردستان بعد الحرب العالمية الثانية.

انه الجيش الذي قمع الانتفاضة الوطنية فـي ١٩٥١ ونفذ المؤامرة العسكرية الغير وطنية فـي عـام ١٩٥٣ .

انه الجيش الذي اراق الدماء في الشوارع والجمعات السلمية الطلابية ـ سقوط ثلاثة من الخواطر ذكرى يوم (١٦ آذار) ١٩٦٠ ذكرى (قندهي وبزدل نيا وشريعت رضوي) شهداء الكلية الفنية ، وذكرى (الاول من خرداد) ١٩٦٣ .. كل هذه الذكريات لا تمحى من وشيراز ومشهد وحدث ايران الحرة في طهران وفي مدة من السجن والتعذيب اعدم وشنق ، ورجم الله خميني » المرجع الشيعي الكبير حتى من رجال الدين الاعلام تحت ضغط الـ وسجونه .

انه الجيش الذي يحافظ اليوم على مصالح السنو والاحلاف الاستعمارية الاخرى، انه الجيش الذي سجن الدكتور مصدق ، الوطني الايراني لمدة ١٢ سنة في عهد رضا وافته منع هذا الجيش تشييع جنازته .

ان الجيش هذا هو نفسه الذي اعدم يوسف « خسرو روزبه » رمز الحركة الثورية في ايران دماء وارطان وسيامك وبيشري وفاطمي ، الاحتلال الاجنبي ، وهم الاخرى لم تكن موجودة في ذلك الحين وجب والوسائل الحديثة المضادة كادوات الاستماع والوسائل الخاصـة والاستعادة من خبراء والتشويش والكباري والطرقات الرئيسية والمطارات الخ ..

وانطلاقا من هذه القواعد يمكن تقدير اهمية السيطرة على وسائل الاتصال ومراكز قوى تامين الحاجات اليومية كالكهرباء والماء والبتـرول ويمكننا الاستشهاد بمثل قريب من احداث ايلول الاشاعات المتتالية بل يجب التحقيق للتاكد من صحتها قدر الامكان وتطبيـق المستوى التقاني والعلمي المفروض توفره في رجال الاستخبارات.

اعمال الاستخبارات العسكرية وقت الحرب والسلم :

اكبر مهمة للاستخبارات في المجال العسكري اوقات الحرب هي التي تؤدي الى النجاح عنـد الهجوم وهي التي تجنب المفاجاة عند الدفاع . فبقدر ما تستطيع الاستخبارات معرفة جميـع تحركات العدو ونواياه وتفويت فرصة المفاجاة عليه بقدر ما تكون ادت اكبر المهام ، وبالمقابل بقدر ما تكون معلوماتها عن العدو واوضاعـه دقيقة وصحيحة بقدر ما تستطيع قواتها مفاجاته والنيل منه .

بالاضافة لذلك فان قوة معلومات الاستخبارات ودقتها تساعد على التقليل من نقاط الضعـف التي قد توجد في خطط القيادة ، اذ ان عنصر المفاجاة ودقة تقدير وضع العدو من الاهمية بحيث يجعل ثغرات الخطة غير ذات موضوع .

ومن المعروف آن مهمة الاستخبارات يجب ان تشمل جميع مجالات مواقع وعمل العدو وقواته وتتحتم المراقبة من الجو والبر والبحر ، وتجدر هنا العناية الفائقة بدقة عمليات الرصد اذ ان رصد اسطول متحرك هو غير رصـد مدينة او قاعدة ، ويجب التقليل قدر الامكان من الاحتمالات وامكانية الجهل والخطا الذي قد يكون احيانـا مع ضحاياه قاتلا .

بالرغم من ان مهمة المخابرات كبيرة النـاء الحرب الا انها في اوقات السلم لا تقل اهمية، ولا يخفى ما لها من اهمية في الحفاظ علـى استمرار الثورة ونجاح التخطيط السياسـي والاقتصادي والمفروض انها الحامي الاكبر للثورة والثوار .

وتجدر هنـا الاشارة بوضوح الـى ان الاستخبارات اذا انحازت عن مهمتها وعلميتهـا من قواعد نجب العناية بها لانصار الحرب الشعبية نجدر الاشارة لثلاثة قواعد اساسية :

■ ١ ـ السيطره على السلطة :

يعبر لينين ان مساله السيطرة على السلطة في بلد ما تعبر مساله فنيه تكتسه اكثر منهـا عسكريه . فمن المهـم وجود الاسلحة الفني الخصص المطلوب لكل حقل ثم وجود الرؤسا الطبقة الحساسة لتقدير النقاط الاستراتيجية الواجب استهدافها بحجب سبب معقل يكـون مبدا السيطرة ويكون على الثوره عند ذاك تقدير اي المقاييس يجب ان يدار لـم لها السلطة .

فحسب راي لينين (اخذين بعين الاعتبار العصر الذي عاش فيه وظروف وطبيعة تكوين ومراكز السلطة في بلاده وكذا الوسائل الفنيـة التي كانت متبعة في ذلك المجتمع) فانه يجب اليه باحتلال مراكز البرق والهاتف وقطع وسائل الاتصال واحتلالها .

وبما ان الاسلكي ووسائل الاتصال الفنيـة الاخرى لم تكن موجودة في ذلك الحين وجـب الاهتمام حاليا بتنفيذ هذه المهمة باستعمال والالوف الشهداء الاخرين قداريقت بالحراسة وباحكام هذه المحاكم العسكرية . ان الجيش الايراني يدار اليوم من قبل المستشارين الامريكان والانجليز والاسرائيليين . وبقفي السيد الممازون دورات تدريبهم في اميركا وانجلترا . منظمات الساواك والاستخبارات العسكريـة ندار من قبل المستشارين الامريكان . ان الجيش كهذا لا يحمل رسالة سوى قمع الشعب ، ان قـ الحربية ونداءات الاستقلال والقضاء على ، تحرك بهدف الى تحرير ايران من سيطـ الامبريالية . انه لا يملك رسالة اخرى من سيطـ التوقيف والتعذيب والمحاكمات واصدار الاحكا على الاحرار . وفي ظروف كهذه .. ان الجيش يتصرف بمصائر الناس ، ومن فيـ فيه الساواك بفرض نظام الدكتاتورية الفرديـ والقضاء على ابسط انواع الحرية الانسانيـ وحيث يغيب القانون وحقوق الانسان ... في ظروف كهذه ، لا يملك الشعب الايراني سـ اجل الحفاظ على حقوقه بدا من الحرية الى

ليس غير القوة

ان اعلان حقوق الانسان قد منع التعـ صراحة ، حق التشكك بحكوماتها التي لا تـ مصالحها والتي لا تؤمن لهم الامن الاجتماعي والاطمئنان والتفاتل الانسانية ، وفي طل كهذه يحق للناس ان ينهضوا ويثيروا لتـ الحكومات وان يوجدوا نظاما يخدم مصالحهـ ويؤمن امنهم وحريتهم . لقد اثبت الثورة الـ المرات هذه الحقيقة بان الحق والعدالة لا يـ ان تؤخذ الا بالقوة والعنف . والحق شيء وا ولا يوهب ، فاما ان لا يكون هناك ظالم ولا مظلوم او لا يتحمل مظلوم الظلم . وليس هنـاك ثالث .والظالم لا يكف ابدا عن ظلمه برضا به دائما ينهض المظلوم ويرفض الاستسلام الظلم . ان النظام الدكتاتوري الايراني وبـ يحول وطننا الى مقبرة بسلوكه اساليب القرن الوسطى ، فلا منه بان السكوت الشوب بالخو والرعب هو دليل على الامن والرفاهية في ايرا الا انه لن يصل الى هدفه ابدا . فبالرغـ الضغط والتهديد والاعمال اللاانسانية ورغـ تصرفات رجال الامن المهجية وعلى الرغم من الاغتيال والاختناق وبالرغم من صامي التلـ المتجر للقضاء على اي صرخة او نداء للحر

فان نضال شعب ايران سيستمر الحصـ على الحرية ولقطع قيود الذلال والعبوديـ ومن اجل قطع ايادي الامبرياليين الغربيين

وسوف يدوم هذا النضال حتى النصر ال

الأمن في الحرب الشعبية

السلاح السري للوصول الى السلطة ولضرب العدو

مساندة الشعب ، وبجانب كل هذا يحتاج الثوري للصفات العسكرية الضيعية كالشجاعة والسرعة والمرونة والثبات .

الاعتماد على التنظيم القوي المميز الا ان امكان وجود المساعدة الداخلية كالسيطرة على قوى فاعلة داخليه كالحبس مثلا لا ينفي اهميه ذلك في نجاح الثوره كما ان المساندة الخارجيه بجانب التنظيم القوي والمساندة هنا الى تعني تقديم السلاح والخبرات والمال والمساعدات المعنوية الاخرى ، كل هذه لا يمكن اغفال اهميتها ، فيما دون ان يكون ذلك مرتكزا رئيسيا لنهار الثورة اذا توفف.

■ ٢ ـ اهمية الامن والاستخبارات في الثورة :

هذه القاعدة تقودنا حتما الى البدء بدراسه صفات المخبر الجيد .

صفات المخبر : على المخبر ان يتصرف كانسان طبيعي عادي غير ملفت للنظر ، صبور ، متطفي منظم ، دقيق الملاحظة ، يتمتع بثقافة جيدة ومدرب تدريبا يخلف عن تدريب اعضاء المقاومة كاجادة المصارعة والجيدو والكاراتيه واستعمال السلاح الابيض . يتحمل التعذيب والظروف الحياتيـة القاسية كتسلق الجبال والتسلل الى البيوت وفتح الخزائن واستعمال الجبال والتسلق وحل الرموز والتصوير واستعمال ادوات التخريب والنسف .

ثم عليه ان يجمع معلومـات مفيدة واهمـه حقيقية دقيقة وبحررها بشكل دقيق مركز ، كما ان عليه تجنب اعمال التخريب والمؤذية للنظام والتي لا تخدم غايته بل عليه تجنب كل الاعمال التي تؤدي الى اشتباه العدو به ، اي ان عليه ان يتصرف بعكس ما هو مطلوب من المقاتل .

تعريف الاستخبارات :

الاستخبارات هي جمع معلومات عن العدو . وليست اية معلومات هي معلومات مفيدة ، يجب ان تكون المعلومات حديثه ولا تعتمد فقط علـى الاشاعات المتناقلة بل يجب التحقيق للتاكد من صحتها قدر الامكان وتطبيـق المستوى التقاني والعلمي المفروض توفره في رجال الاستخبارات.

انواع الاستخبارات :

هناك نوعان من الاستخبارات :

١ ـ الاستخبارات القصيرة المدى وهي التي تهم اثناء الحرب بمعرفة مواقع العدو وقواعده وتحركاته ومدى استعداد قواته واسلحتها وعتادها وعددها وتقدير ما ينوي القيام بـه . اي ان عمل الاستخبارات هنا هو عمل تكتيكي ومعلومات هذا النوع من الاستخبارات يجب عدم الاعتماد عليها لاكثر من اسبوع!و لاقصى مدى لاسبوعين .

٢ ـ اما النوع الثاني من الاستخبارات فهي الاستراتيجية التي تكون مهمتها توقـع المستقبل من تصرفات العدو السابقة ، وتحتاج لبعد نظر وحسن تقدير وحاسة للشم قويـة تستطيع تقدير مدى تحمل قوات العدو قبل ان يصيبها الانهاك وكذلك معرفة نقاط الضعـف والخلل التي طرا على قيادته او قواتهومعرفة حجم اتجاهـه من السلاح والـ . وكـذا المساعدات التي تصله فان هذه المعلومات حين تكون اقرب ما تكون الى الصحه وصواب التقدير توفر جهدا ومالا وقادا ورجالا ونثير طرق القيادة للتخطيط السليم وتقدير القوى واغتنام الفرص والمفاجاة واحراز النصر .

ومن الامثال التي تذكر في هذا المجال انه ابـان الحرب العالمية الثانية حدثت محاولة انقـلاب بقيادة اركان حرب متنرنتجت عنها بعض الفوضى التي استمرت عدة ايام ولم تستطع المخابـرات البريطانية ان تعلم بالموضوع في حينه ، ولوحدت ذلك لكان بامكان تشرشل وقيادته اسداء ضربـة قوية للالمان وتوفير كثير من الخسائر الفخمـة بالمعدات والارواح كما انه كان بالامكان تقصير مدة الحرب .

وكل نوع من الاستخبـارات يحتاج لكوادر متميزة لكل فئه فيمـا مخبرو الاستخبـارات القصيرة المدى يجبان يكونوا ذوي خبرةعسكرية فنية وعملية والمام باعمال النسف والتخريـب (لتمويل خطوط الامدادات مثلا) وبمعـدون في معلوماتهم على المراقبة الحسيه والاتصـالات بلذوي العلاقة والتعاون الوثيق مع المسؤوليـن والمتخصصين في الحقول المختلفه كما يجب ان يكونوا على علـم بالخطط الرسومة والمعلومات المتوفرة .

بينما يتميز هؤلاء بهذه الخبرات نجد انـه بتوجب على مسؤولي الاستخبارات الطويلة المدى الاعتماد على انفسهم وعلى ثقافتهم وعلمهـم وخبرتهم وقدرتهم في التدبيروبعد النظر ومعرفتهم بالقوى الانتاجية والفنيه للعدو وامكانياته ، كما عليهم التعاون مع مستشارين متخصصين خبـراء كمهندسي بناء السفـن مثلا او الطائرات او الغواصات ، ومدراء المصانع والاستفادة مـن خبراتهم للوصول الى النتائج التقريبية المتوخاة.

اما الاستخبارات السياسية فهي اصعب انواع الإستخبارات لتعذر حصرها بقواعـد علمية او عرضها احصائيا او بارقام ، فهي تشمل المعنويات الادبية لشعب ما او لقيادة هذا الشعب وهـذا معرض للتخمين بحيث يختلف من تقدير انسان الى اخر كل حسب نظرته وتقديره .

من العقبـات التي واجهت الاستخبـارات البريطانية مثلا ابان الحرب العالمية الثانية كانت محاولات التنبؤ برد الفعـل لدى هتلر نتيجة تصرفات بريطانيا العسكرية فلو احتل الحلفاء مثلا جزيرة صقلية ماذا سيكون تصرف هتلر ؟ هل سيتحرك باتجاه اسبانيا ؟ ومع انه كانت لدى المخابرات البريطانيةقدرة كبيرة علىالتقدير بمنطق وعلمية نتيجة دراسة شخصية قـادة العدو ، الا ان ذلك كان من الصعوبة والمغامرة بمكان .

من حرب حزبران كان عدم تقدير تصرف العدو قاتلا : لو قدر ان العدو سوف يضرب لكنا تجنبنا لو لم نقل الهزيمة لامكن القول الضحايا الكثيرة وحقيقها ولو قيد انملة لاصبحت مقلا مميتا للثورة . وكلنا نعرف من امثلة انحراف اجهزة الاستخبارات ما يغنينا عن ذكرها هنا .

انواع الاستخبارات :

هناك نوعان من الاستخبارات :

١ ـ الاستخبارات القصيرة المدى وهي التي تهم اثناء الحرب بمعرفة مواقع العدو وقواعده وتحركاته ومدى استعداد قواته واسلحتها وعتادها وعددها وتقدير ما ينوي القيام بـه . اي ان عمل الاستخبارات هنا هو عمل تكتيكي ومعلومات هذا النوع من الاستخبارات يجب عدم الاعتماد عليها لاكثر من اسبوع!و لاقصى مدى لاسبوعين .

٢ ـ اما النوع الثاني من الاستخبارات فهي الاستراتيجية التي تكون مهمتها توقـع المستقبل من تصرفات العدو السابقة ، وتحتاج لبعد نظر وحسن تقدير وحاسة للشم قويـة تستطيع تقدير مدى تحمل قوات العدو قبل ان يصيبها الانهاك وكذلك معرفة نقاط الضعـف والخلل التي طرا على قيادته او قواتهومعرفة حجم الذي ذلك وهذه المصادر سواء اكانت مـن مخبرين او من الاسرى او خلافه ، وتدرج هـذه الارقام عادة في التقارير لاعطاء فكرة عن مدى مـا يجب الاعتماد على هذه المصادر او تلك او مدى نصيبها من الصحة والواقع او التقدير حتى ان المخبرين يعطون ارقاما بهذا المعنى ايضا . فيقال مثلا : انه روقبت لوقـت من الزمن (معين) اشارات معينة للعدو في منطقة كذا ويمكن التقرير بدرجة ا او ج .. بان (ويذكر ما لوحظ ..) وكذلك فان بعض التقارير التي تصل من مصدر جيد مطلع تكون درجة تقديرها متقدمة ويمكـن تحديدها بارقام متدرجة من ١ ـ ٥ مثلا فـان احسن المصادر مثلا يكون ١ ، واذا قدم هـذا المصدر معلومات يشك بها يصنف بـ ٤ . وحين ياتيك تقرير من مصدر لا يمكن الركون اليـه تماما لكن يعتقد ان التقرير صحيح يمكن تصنيفه تحت رقم ٥ . اي ان الحرف يصنف المصدر او المخبر بينما الرقم يصنف الخبر والمعلومات نفسها . وهذه الطريقة مستعملة في مختلف دوائر الاستخبارات ليسهل على العاملين على التعريف باختصار على نوع المعلومات بالاشارة بالاحرف والارقام .

الخسائر الفادحـة وكمية الذل والاستكانة والاستحاق ، اما بالنسبة لحوادث ايلول فـي العام المعروف عن تصرف السلطة ونواياها مكن المقاومة من الصمود وتكبيد السلطة خسائر كبيرة لم تكن تتوقعها ، ومع ذلك فان عدم التقديـر الدقيـق لطبيعه السلطةَ واساليبها ومدى ممارساتها اوجد في بدها مجموعه من الضغوط اثرت بدون شك على وضع المقاومه ، منها قطـع المياه والكهرباء وقصف الدبابات والمدفعية وسوقهم امام الدبابات لمنع المقاومة من الطلاق النار حفظا على حياة اخوانهم . وبالرغم من ان المقاومه تصرفت في كثير من الاحيان واتخذت مواقف واعية حازمة (سكون مدهشة للدارسين المطلعين حين برفع السار عنها) الا ان ذلك لا ينفـي القول بان المقاومة كانت تحتاج للمزيد من الرؤ يا الصحيحة المسبقة وبعد النظر العلمي الواقعي .

مصادر الاستخبارات :

بعد تطور فنون الحرب والمواصلات والاتصالات اصبح من الصعـب امكان تعديد مصـادر الاستخبارات ومع تطور العلم ووسائل المخابرات فقد اصبحت الاوامر والعمليات اكثر تعرضا للمعرفة وكلنا سمعنا عن اجهزة الاسماع الحديثة التي يصدر منها في كل يوم ما لسى في الحبان، وكذلك ما نعرف عن العقول الالكترونية ووسائل حل الشفرة وخلافه ، وطبيعي انه كلما ازداد استعمال العلم والاجهزة الحديثة في العمـل العسكري كلما اصبح بالامكان استراق السمع والمعرفه بالاجهزةالمضادة ، عند ذاك تبقى العمليات البدائية هي الاقل تعرضا للانكشاف ، الاوامر التي تحملها المراسلون في ذاكرتهم والاوامر التي تعتمد على الاشارات الضوئية والصوتية والتـي لا تستطيع الاجهزة الحديثة فك رموزها او معرفة ما تعنيه ، وفي الثورات يعنى عناية كبيـرة باختصار اكثر ما يمكن من الاوامر المكتوبة وعدم استعمال الشفرة العلمية وتغيير المصطلحات في فترات قصيره بحيث لو استطاع العدو فـك رموزها لما استفاد من ذلك بسبب الاستعاضـة عنها برموز اخرى في زمن قصير .

بروى معاش في الوحدات في حوادث ايلول انهم كانوا يفرون كلمه السر من ليله الى اخرى ، وكانت قوى السلطه احيانا تلتقط كلمـة السر وتستعملها في الليلة التالية ونقع في الخطا ويصبح تسللها وقوعا في مصيدة المقاومة ، وهذا مثـل متواضع لحسن التصرف في مواقع القتال .

وقبل ذكر بعض مصادر الاستخبارات الشائعة والتي لا يطل استعمالها عادة تجدر الاشارةالى العناية التي توليها الاجهزة لتصنيف المصادر والتي جرت العادة على اعطائها ارقاما وحروفـا تشير الى ذلك وهذه المصادر سواء اكانت مـن مخبرين او من الاسرى او خلافه ، وتدرج هـذه الارقام عادة في التقارير لاعطاء فكرة عن مدى مـا يجب الاعتماد على هذه المصادر او تلك او مدى نصيبها من الصحة والواقع او التقدير حتى ان المخبرين يعطون ارقاما بهذا المعنى ايضا . فيقال مثلا : انه روقبت لوقـت من الزمن (معين) اشارات معينة للعدو في منطقة كذا ويمكن التقرير بدرجة ا او ج .. بان (ويذكر ما لوحظ ..) وكذلك فان بعض التقارير التي تصل من مصدر جيد مطلع تكون درجة تقديرها متقدمة ويمكـن تحديدها بارقام متدرجة من ١ ـ ٥ مثلا فـان احسن المصادر مثلا يكون ١ ، واذا قدم هـذا المصدر معلومات يشك بها يصنف بـ ٤ . وحين ياتيك تقرير من مصدر لا يمكن الركون اليـه تماما لكن يعتقد ان التقرير صحيح يمكن تصنيفه تحت رقم ٥ . اي ان الحرف يصنف المصدر او المخبر بينما الرقم يصنف الخبر والمعلومات نفسها . وهذه الطريقة مستعملة في مختلف دوائر الاستخبارات ليسهل على العاملين على التعريف باختصار على نوع المعلومات بالاشارة بالاحرف والارقام .

في العدد القادم
« مصادر الاستخبارات الرئيسية »